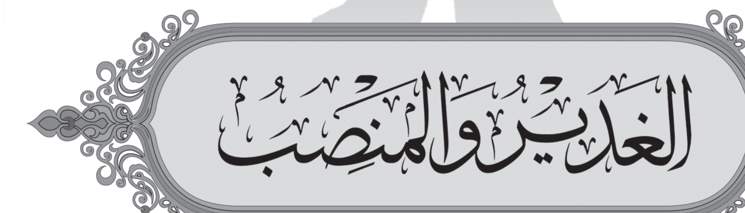




محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان



محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام

حسماً لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز ؟

بحث شارك به

سماحة السيد محمد صادق الخرسان

في الندوة العلمية المنعقدة بمناسبة عيد الغدير الأغر

في العتبة الكاظمية المقدسة

٢٠/ ذو الحجة/ ١٤٣٤هـ - ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٣م



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات

١٤٣٥ هـ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة ٢٠١٤م



هوية الكتاب

اسم الكتاب: الغدير والمنصب

تأليف: شعبة البحوث والدراسات

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة – الشؤون الفكرية والثقافية

الطبعة: الأولى.

العدد: ٢٠٠٠

المطبعة: دار النرجس – بغداد.

التاريخ: ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م

موقع العتبة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@ aljawadain.org

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أظهر نور العلم بحججه، وبيّن سبيل الرشاد بالأدلاء على حكمته، وأزال العمى عن قلوب المؤمنين بأهل صفوته، والصلاة والسلام على محمد وآله الذين طهرهم الله بمحض إرادته، وقرّبهم إليه لخالص عبوديته، لا سيما سند المتقين وعماد الموحدين، أبو الأئمة الميامين، أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد..

إن من أهم الأبعاد التي أسس لها يوم الغدير الأغر هو بعد القيادة والرئاسة لهذه الأمة، وتوضيح معنى الإمامة ببعديها: النظري والعملي، والجدير بالذكر أن مسألة الإمامة كانت تشكل مساحة واسعة في أذهان المسلمين آنذاك، ووجود العديد من التساؤلات عن المنصب والحاكم للأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعل هذا البحث الذي بين أيدينا، هو أحد الخطوات المهمة في الرد على بعض التساؤلات التي تطرح في يومنا الحاضر عن الرئاسة والمنصب والحاكم والمحكوم، وعلاقتها بالإمامة من خلال المنظور العلمي والفقهي، وهو بحث ألقي في ندوة علمية أقامتها

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بمناسبة حلول عيد الغدير الأغر، لسماحة السيد محمد صادق الخرسان (دامت توفيقاته)، التي ناقش فيها مفهوم المنصب من حيث كونه مسؤولية يجب مراعاتها أم امتياز يتمتع به صاحبه، وأخيراً ندعو من الله تعالى دوام التوفيق والسداد لخدمة الدين الحنيف إنه سميع مجيب.

شعبة البحوث والدراسات

في العتبة الكاظمية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الباحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمدٍ وآله الطاهرين.

وبعد. . فإنَّ الاحتفاء بالغدير يمثل استذكار منظومة القيم السامية والمبادئ الإنسانية التي يختزلها الغدير، كما يتضمن استنهاض الهمم واستثارة العزم للعمل الجاد بسيرة صاحبَي الغدير عليهما السلام؛ حيث تمسّ الحاجة جداً الى التعرف الواعي على مبادئ الغدير وما تعنيه ذكراه من لزوم تأصيل نهج صاحبَي الغدير وهما رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام، وترسيخ مقاييسهما في التعاطي مع الإنسان والمنصب، والالتزام بما التزما به إزاء ذلك كله، والحرص المؤكد على عدم جعل المنصب وسيلة لنيل مكاسب مؤقتة أو تحقيق طموحات زائلة.

وعليه فلابد من الاهتمام بنشر تلك القيم وتوعية المجتمع على ما تعنيه تلكم المبادئ من بشائر الخير، والحث على التمسك بها، وجعلها ظاهرة عامة يتثقف عليها الجميع، ويعملوا على تفعيلها، وإعطائها المساحة المناسبة من التعريف والتطبيق، في الميادين والقطاعات المختلفة؛ لأنها تغني ولا تلغي، وتنفع ولا تقطع.

وكان من مظاهر الاهتمام والتعريف بذلك. ما دعت إليه العتبة الكاظمية المقدسة من إقامة هذه الندوة التي ينعقد الأمل على نجاح المشاركة فيها، فجزى الله تعالى بالخير أمينها العام الأخ الفاضل الدكتور جمال الدباغ، و مَنْ عاضده من الأعضاء القائمين والعاملين والمشاركين الكرام، ووفقهم لأمثالها مما يحق الحق ويعرِّف به، إنه تعالى سميع مجيب.

يوم الغدير الأغر ١٤٣٤هـ

النجف الأشرف

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

دلالات يوم الغدير

إنَّ الحديث عن الغدير، متعدد المحاور بتعدد دلالات الكلمة وما ترمز اليه؛ إذ لم يعدْ مقتصراً في ما يأتي:

المحور الأول

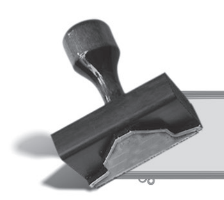
مجرد أنه حدث تأريخي في موقع جغرافي، ومقطع زماني، حيث جرى في العام العاشر الهجري، بعد رجوع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ووصوله إلى(. . . وادٍ يقال له وادي خم)[1] يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من العام العاشر للهجرة، (في يومٍ شديد الحرّ، وإنّ منّا لمنْ يَضعُ رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدّة الرّمضاءِ)[2]، في مفترق الطرق المؤدّية إلى المدينة المنوّرة، والعراق، والشام، ومصر، ولشدة اهتمامه صلى الله عليه وآله بالحدث أمَرَ بـ(ردّ مَنْ مضى ولحقه مَنْ تخلّف)[3]، و(نهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن

(١)- مسند أحمد ٤ /٣٧٢دار صادر – بيروت.
(٢)- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام - ابن المغازلي الشافعي٣٤ رقم ٢٣، ط: ١٤٢٦هـ.
(٣)- السنن الكبرى- النسائي ١٣٥/٥ رقم ٨٤٨١ دار الكتب العلمية بيروت١٤١١ هـ.

فقُمَّ ما تحتهن من الشوك)[١]، (و رُشّ)[٢]، ثم (ظُلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ على شجرة سمرة من الشمس)[٣]، وصعد صلى الله عليه وآله (على أقتاب الإبل)[٤] و(أخذ بيد علي بن أبي طالب، فرفعها حتى رأى الناسُ بياضَ إبطيهما)[٥]؛ ليراهما (تسعون ألف، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك)[٦]، فمَنْ سمعه منهم علم، ومَنْ لم يسمعه فستثير لديه ملامحُ المشهد، علامات الاستفهام، فيسأل ليعلم، وبهذا فقد استعان صلى الله عليه وآله بالصورة لتأكيد الصوت، مستعيضاً بها لتبليغ قوله:

أ- (يا أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعليٌ مولاه، فقال له عمر: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ })[٧].

(١)- المعجم الكبير - الطبراني ٣ /١٨٠ رقم ٣٠٥٢ دار إحياء التراث العربي١٤٠٤ هـ.
(٢)- مجمع الزوائد - الهيثمي٩ /١٠٥دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ.
(٣)- مسند أحمد ٤ /٣٧٢دار صادر – بيروت.
(٤)- ثمار القلوب، الثعالبي٦٣٦، دار المعارف – القاهرة ١٩٦٥ م.
(٥)- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ٢٥٨/١ رقم ٢٥٠.
(٦)- الغدير، الشيخ الأميني ٩/١.
(٧)- الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٥٠، مؤسسة البعثة ١٤١٧ هـ.



ب- أو (إني قد دعيت و يوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم ؟، فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق- وقد أخذ بضبعَي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما وقال: فمَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)[1].

ت- أو ما رواه(البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، و كُسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟، قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)[2].

(١)- الإرشاد - الشيخ المفيد ١/١٧٦مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
(٢)- مسند أحمد ٤ /٢٨١ ، دار صادر - بيروت، ونحوه مختصراً في سنن=

ث- أو ماروواه(بريدة قال: خرجت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت علياً فتنقصته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، قال: يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلت: بلى يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه)[1].

ج- أو ماروواه (عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي)[2].

وهي جميعاً متفقة على تنصيبه صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ولياً على المسلمين كافة؛ حسبما فهمه الصحابة؛ فقيل له: بخبخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، أو: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة، فضلاً عن دلالة: ألستُ أولى بكم منكم بأنفسكم؟، أو: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟؛ حيث دلَّ السؤال بأسلوب تقرير الحال، على بالغ الاهتمام، بل كشف تكرار السؤال والتقرير عن

= ابن ماجة ١/٤٥ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٥/٢٩٧ رقم ٣٧٩٧، ط: دار الفكر- بيروت١٤٠٣ هـ.

(١)- فضائل الصحابة - النسائي ١٥، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢)- المصدر نفسه.

إرادةٍ جـــادة في معرفة ما انطوت عليه الضمائر، مع الحرص الأكيد على الإفصـــاح عما يختلج في الصدور؛ لكون الموقف حاسماً؛ فهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة.

المحور الثاني

تطور مفهوم الغدير لكونه دالةً فكريةً؛ ذات بُعدٍ عقائدي ملزم؛ لما يمثله الالتزام بذلك والتصديق له من الاستجابة لندائه تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُم﴾[1].

و﴿يَـــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـــولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[2].

و قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]؛ تجسيداً لقول: (رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قول باللسان،

(١)- سورة الأنفال من الآية ٢٤.
(٢)- سورة النساء، الآية ٥٩.
(٣)- سورة هود، الآية ١١٢.

ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان)[1]؛ إذ ما عداه لقلقة لسان لا تكشف عن صحيح إيمان، وبهذا فقد ارتبط الغدير بالنبوة والإمامة وثيقاً، حتى تم فيه إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب تعالى بالإسلام ديناً؛ كما في قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

المحور الثالث

ملتقى جهود وجهاد النبوة والإمامة، ومظهر الصلة بين المرحلتين؛ كما يدل عليه قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله - مخاطباً الأمةَ كلها، الحاضر آنذاك والآتي-: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا: بلى،. . . فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)[2]، فحَصَرَ مولوية المؤمنين بعلي عليه السلام، كما انحصرت

(١)- الأمالي، الشيخ الطوسي ٤٤٨ رقم١٠٠٢ / ٨.
(٢)- مسند أحمد ٤ /٢٨١، دار صادر - بيروت، ونحوه مختصراً في سنن ابن ماجة ٤٥/١ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٢٩٧/٥ رقم ٣٧٩٧، ط: دار الفكر- بيروت١٤٠٣ هـ.



قبله بالنبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك لدلالة التقرير والسؤال والجواب، كما التعليق بأداة الشرط، والتعقيب بالفاء، على الحصر والقصر، وهو ما فهمه الصحابة، الذين انسجمت ردود أفعالهم مع كون الغدير تنصيباً وبداية لمرحلة جديدة؛ فكان الصفق بالبيعة[1]، وكان قول: (هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)[2]، وهي شهادات توثيقية لفهم الصحابة التنصيب والاستخلاف والتعيين الحاسم، وعدم تركه صلى الله عليه وآله الأمة سدى.

---

(١)- ذكر الشيخ الأميني في الغدير١ /٢٧٠ عن(الإمام الطبري محمد بن جرير في كتاب (الولاية) حديثا بإسناده عن زيد ابن أرقم... وفي آخره فقال: معاشر الناس ؟ قولوا : أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقا بألسنتنا وصفقة بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهالينا لا نبغي بذلك بدلا وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيدا ، قولوا ما قلت لكم، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وقولوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإن الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ، قولوا ما يرضي الله عنكم فإن تكفروا فإن الله غني عنكم.
قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله و رسوله بقلوبنا ، وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وعليا : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى أن صلى العشائين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلثاً).
(٢)- مسند أحمد ٤ /٢٨١ ، دار صادر – بيروت.

ولم يكــن الغدير أول موقــفٍ للتنصيب، بل كان مســبوقاً بغيره من أحاديث: الإنذار[1]،

---

(١)- روى الطـبري في التاريـخ ٢/ ٦٢ – ٦٣ مؤسســة الأعلمــي للمطبوعات - بـيروت (حدثنـا ابـن حميد قال حدثنا سـلمة قال حدثني محمد بن إسـحاق عـن عبد الغفار بن القاسـم عن المنهال بن عمـرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفـل بـن الحارث بـن عبد المطلب عن عبـد الله ابن عباس عـن علي بن أبي طالـب قـال لما نزلت هـذه الآية على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وأنذر عشـيرتك الأقربين دعاني رسـول الله صلى الله عليه وسـلمٍ فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنى متى أباديهـم بهذا الأمـر أرى منهم ما أكـره فصمت عليه، حتـى جاءني جبٍريل فقـال: يـا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر بـه يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رحل [كذا، والصواب: رِجل] شاة واملأ لنا عساً من لبن، ثـم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهـم وأبلغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهـم أعمامـه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسـول الله صلى الله عليه وسـلم حذية من اللحم فشـقها بأسـنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال خذوا بسـم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشـيء حاجة، وما أرى إلا موضـع أيديهم، وأيم الله الذي نفسُ علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهمٍ، ثم قال: اسقَ القوم، فجئتهم بذلك العسفشربوا منـه حتـى رووا منه جميعاً، وأيـم الله إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشـرب مثله، فلما أراد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أن يكلمهم، بدَرَهُ أبو لهب إلى الـكلام فقـال: لقد مـا [كذا، وفيسـيرة ابن اسـحاق ١٢٧، : لهدَّ ما، و(لهدَّ)كلمة تعجب، النهاية لابن الأثير٥/ ٢٥٠، وفي أمالي الشـيخ الطوسـي ٥٨٢: لشـدَّ ما[سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله=



والمنزلة[1]، والثقلين[2] وغيرها من بيانات نبوية صادرة في مناسبات

= صلى الله عليه وسلم، فقال: الغد يا علي، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؛ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)، و رواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢ /٦٢ دار صادر١٩٦٦م، وأيضا الشيخ الطوسي في الأمالي ٥٨١ – ٥٨٣ رقم١٢٠٦ / ١١ دار الثقافة – قم ١٤١٤ هـ، لكن رواه في تفسير الطبري١٩ /١٤٩ دار الفكر- بيروت ١٩٩٥ م (فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟... ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)، وكذلك في البداية والنهاية - ابن كثير ٣ /٥٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت، وتفسير ابن كثير ٣ /٣٦٤دار المعرفة - بيروت ١٩٩٢ م !! فسبحان الله.

(١)- روى البخاري في الصحيح ٤ /٢٠٨ دار الفكر - ١٩٨١ م (حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد قال سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

(٢)- رُوي في مسند أحمد٣ /١٤ دار صادر - بيروت(حدثنا عبد الله حدثني=



زمانيــة ومواضع مكانيــة مختلفة، ولكن الغدير هو الفاتح لما اســتقبل، والخاتم لما ســبق من تحضــير وإعداد على مدى ربع قــرن تقريباً، الأمر الــذي أهَّلَهُ لأدائه دوراً رابطاً بين الخالق تعالى والمخلوقين، وانشــدادهم لطاعته سبحانه، وطاعة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله، وعرفانهم بحقيقة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِــينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]؛ فقد تجلى حرصه صلى الله عليه وآله على المؤمنين ورأفته ورحمته بهم، بدلالتهم طريقَ النجاة، وإعطائهم طوق الأمان؛ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجــوم أمان لأهل الأرض مــن الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فــإذا خالفتها قبيلة من العــرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[2]، مجسِداً بذلك:

١- محوريــة الإمامة، وأنها مؤصلَة نبوياً، بل مســتنِدة في مبدئها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْــكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

= أبي حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انــى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود مــن السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

(١)- سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢)- المستدرك - الحاكم النيسابوري٣ / ١٤٩، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه).



بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، وقد (. . . بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَا أُرْسِلَ بِهِ، وصَدَعَ بِمَا أُمِرَ. . . ونَصَحَ لأُمَّتِه ودَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ. . . ودَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى. . .؛ كَيْلَا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِه وكَانَ بِهِمْ رَؤُوفاً رَحِيماً)[2].

٢- أنها ضرورة حياتية-على مستوى النظرية-، تتوقف عليها ديمومة المشروع الإلهي واستمرارية بقائه وفاعليته؛ لأنها ضمانة التواصل بين جهود الأنبياء والأوصياء، وإلا لانقطعت الصلة بينهما، ولأضحت تعليمات مجردة، بل لتحولت تضحياتهم إلى روايات تأريخية، يعروها التصديق والرد، مع أنها تمثل جهوداً وجهاداً، عبر قرون متتالية، وفي مواقع جغرافية متعددة.

٣- إنها برنامج تنموي-على مستوى التطبيق- قادر على الاستقطاب، متغلب على عوامل التقادم الزماني والتبدل المكاني؛ بما يحقق النجاح للإنسان ويوسع من قاعدة خياراته الحياتية، ويحفزه نحو الإنتاج والتواصل مع الآخر، بما يوجِد مناخاً صالحاً للإبداع والتصحيح؛ لما يمثله الغدير من أطروحة جادة لبناء الإنسان جذرياً، وتقويمه بما يعزز لديه مفاهيم الطاعة

(١)- سورة المائدة، من الآية ٦٧.
(٢)- الكافي-الشيخ الكليني ١ /٤٤٥ ح١٧.

والالتزام والتضامن والتآزر والمشاركة الجادة والواسعة في تنمية المجتمع وتطويره، فيتنامى مجتمعياً الشعورُ بالمسؤولية، ويكون همُّ التصحيح مشتركاً بين الجميع، فلا يتوانى عنه أحد؛ ولذلك قد حشد رسول الله صلى الله عليه وآله عوامل عدة للتعبير عن أهمية الغدير وفاعليته التصحيحية، فاستعان بالزمان والمكان والإنسان وسائر المؤثرات المعبِّرة الأخرى كالصورة والصوت وطريقة الإعداد للتجمع الجماهيري، وأشرف على تحضير ذلك بنفسه، لتُبرز -جميعاً- دور الغدير فكرياً وتنموياً، ولئلا يُفسّر بكونه بيعة لابن عمه، وكأنه موضوع أُسري خاص، بينما هو اهتمام بتكميل الدين وإنجاز ما عليه صلى الله عليه وآله، مما حمّله به ربُهُ تعالى، فكانت ثلاثية الغدير: المُنَصِّب والمُنَصَّب والمنصِبْ؛ فالأول هو: الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، والثاني هو: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والثالث هو: مقام الإمامة، بما يمثله من قيادة الأمة واستصلاح حالها وترشيد فكرها وفعلها؛ لأنَّ(الإِمَامَةَ هِيَ: مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ وإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ[و] خِلَافَةُ الله وخِلَافَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، و. . . زِمَامُ الدِّينِ ونِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وصَلَاحُ الدُّنْيَا وعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ)[1]، فكانت جديرةً بمزيد العناية والتركيز، والتنويه والتنبيه؛ إذ هي: (رئاسة عامة في أمور الدنيا والدين)[2]، ومنصب خاص خطير لا ينهض بمسؤوليته إلا

---

(١)- الكافي- الشيخ الكليني ١ ١٩٨ /١٩٩ ح١.
(٢)- الشافي في الإمامة- الشريف المرتضى ٥/١ مؤسسة إسماعيليان - قم

مَنْ عصمه الله تعالى، وهم معدودون، فعلى غيرهم التأسي بسُنّة المعصوم عليه السلام و سيرته في بث قيم العدل والاعتدال وإحقاق الحق ونصرة المظلوم، والإنصاف والنزاهة واحترام روابط المواطنة والإنسانية؛ وذلك كي يستشعر صاحب المنصب أنه مسؤولية لا امتياز فيه سوى أنه محل القيادة، بما تعنيه من لزوم المبادرة والمسارعة في النهوض بالأمر على أتم وجه ممكن، ومناهضة جميع معوقات الإصلاح، والعمل الجاد في تأصيل ثقافة التغيير التضامنية؛ انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وآله: (كلكم راع وكلكم مسؤول؛ فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة. . . ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول)[1].

مقومات نجاح صاحب المنصب أو المسؤول

إنَّ العالَم –اليوم بمدارات شعوبه المتعددة– بحاجة مُلِحة إلى التعرف على معايير المنصب عند صاحب ذكرى الغدير عليه السلام، وما هي مقاييسه في التنصيب، وضوابطه لقيادة المراكز العليا المدنية والعسكرية، بمختلف

١٤١٠هـ.
(١)- مسند أحمد ٢ /٥.

مستوياتهما؛ حتى يحتفظ المنصب برمزيته للمسؤولية عن التقويم والتصحيح مهما أمكن، وأنه تكليف لا تشريف، بل هو مقياس الكفاءة والنزاهة والأمانة، أكثر من كونه امتيازاً في السلطة والمال؛ لأنَّ المنصب عند أمير المؤمنين عليه السلام أمانة، يُختبر بأدائها المُنَصِّب والمُنَصَّب، وهما مسؤولان عنها؛ قال عليه السلام لبعض كبار موظفيه:

١-(أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي)(١).

٢-وقال عليه السلام: (بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ،. . . واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ الله أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ والسَّلَامُ)(٢).

٣-و قال عليه السلام: (وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، ولَكِنَّه فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ)(٣).

٤- ولم يكتف عليه السلام بتشخيص الخلل والتذكير بمسؤولية أمانة المنصب، بل عالجه وعرَّف بطرق التصحيح وتلافي التقصير، حاثاً على تعميم ثقافة

(١)- نهج البلاغة ٤١٢ رقم ٤١.
(٢)- المصدر نفسه رقم ٤٠.
(٣)- المصدر نفسه٣٦٦ رقم ٥.



أمانة المنصب بين الموظفين، ذاكراً ثواب الأمين:

فقال عليه السلام: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْه، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِه مَا يُحْرِزُهَا، واعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِه يَسِيرٌ وأَنَّ ثَوَابَه كَثِيرٌ. . . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ واصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، ووُكَلَاءُ الأُمَّةِ وسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ، ولَا تُحْشِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِه ولَا تَحْبِسُوه عَنْ طَلِبَتِه. . . ولَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، ولَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، ولَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، ولَا دِينَ الله قُوَّةً)(١)؛

موجهاً بهذا الى ضرورة تقديم الخدمات، وتلبية الطلبات المشروعة، وعدم قمع أحدٍ من المطالبين بتحسين وضعه، ومؤكداً على ضرورة تقييم الأداء الحكومي دائماً، بما ينعكس ايجاباً على الاهتمام بالشعب وحماته من أصناف الجيش والقوى الأمنية الأخرى.

٥-(وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. . . فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ، مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ الله مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، ووَالِي

(١)- المصدر نفسه ٤٢٥ رقم ٥١.

الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، والله فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ، وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ، ولَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ الله، فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه، ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه)[1]؛

مبيناً ضرورة الاهتمام بكافة المواطنين ولو كانوا من الأقليات، ولزوم العدل بينهم، وأنْ يتم التعامل على أنَّ الجميع شركاء في البلد والمصير، فلابد من محبة الجميع ومودّتهم.

٦-(ولَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، ولَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، ولَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، ولَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ. . . أَنْصِفِ الله وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ الله كَانَ الله خَصْمَه دُونَ عِبَادِه، ومَنْ خَاصَمَه الله أَدْحَضَ حُجَّتَه)[2]؛ مشدداً بهذا على حرمة انتهاك الحقوق، واستعمال القسوة والصرامة، وناهياً عن استخدام المنصب أداةً للعقوبة والشدة؛ لما يتسببه ذلك من إفساد الحاكم لنفسه بإصلاحه لغيره، ومخاطرة بالنفس وتعريضها للمحاسبة الإلهية.

---

(١)- نهج البلاغة ٤٢٧ رقم٥٣.
(٢)- المصدر نفسه ٤٢٨.

٧-(ولْيَكُـنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَـطُهَا فِي الْحَقِّ، وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُـخْطَ الْعَامَّـةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَه فِي الْبَلَاءِ، وأَكْرَه لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وأَقَلَّ شُـكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ)[١]؛

محـذِّراً بهذا من الإصغاء إلى الدائـرة الخاصة والخط الأول المحيط بذي المنصب؛ لما يسـببه ذلك من هياج غيرهم من المعارضة، واشتداد التمرد العام.

وقد بـيّن عليه السلام بذلك صفات الموظف، ووصاياه لـه، داعماً فيه روح الإنسـانية؛ لئلا تغلبها صفة المنصب القانونية؛ فالمنصب لغةً (على وزن مسـجد، -وهو من الألفاظ المولّدة العامية-، بمعنى: العلو و الرفعة)[٢]، أو(الحَسَـبُ والمَقَام، ويُسْـتَعَارُ للشَّـرَفِ. . . ومنه: مَنْصِبُ الوِلَايَاتِ السُّـلْطانية و الشَّرْعيَّة، وجمعُهُ: المَنَاصِب)[٣]؛ وهو مشتقٌ من مادة(النون

---

(١)- المصدر نفسه.
(٢)- شفاء الغليل، الخفاجي ٢٢٨.
(٣)- تاج العروس - الزبيدي ٢/ ٤٣٨.

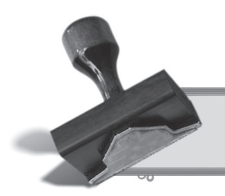
والصاد والباء، أصل صحيح، يدل على إقامة شيء)[1]، الأمر الذي يغرُّ ويساعد على التفلّت من المسؤولية الإنسانية أو القانونية؛ بحسبان أنَّ المنصِب حاميه، مع أنَّ ذلك كأصل اشتقاق مفردة المنصب لغة(من المجاز. . . نصبته لأمر كذا، فانتصب له، ونصب فلان لعمارة البلد)[2]، من دون أنْ له ظلٌ من الحقيقة.

أسباب نجاح صاحب المنصب أو المسؤول

إنَّ من أسباب نجاح ذي المنصب، أنْ يستعين بفريق عمل متكامل، يضم مستشارين أكفياء خبراء وعاملين مختصين مهنيين موضوعيين في ما يقترحونه من رؤى أو خطط؛ مما يكشف عن استيفائهم لشرط العلم والحكمة؛ والجمع بين التصور والتطبيق:

١- قال عليه السلام: (وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ ومُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْه أَمْرُ بِلَادِكَ، وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِه النَّاسُ قَبْلَكَ)[3]؛ لتمر المقترحات والخطط الإستراتيجية، عبر سلسلة من العقول، بما يوفر لها

(١)- مقاييس اللغة - ابن فارس٥ /٤٣٤.
(٢)- أساس البلاغة - الزمخشري ٩٦٠.
(٣)- نهج البلاغة ٤٣١ – ٤٣٣.



فلـترةً تقي العباد والبلاد آثار الفســاد الإداري وتبعات الفســاد المالي، وتضمــن الإعمار والازدهار والنزاهــة في خارطة طريقٍ واضحة ومنتجة؛ قال رســول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ الله تعالى سائلٌ كل راع عما استرعاه: أحفظَ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[1].

٢- قــال عليه السلام: (ولْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْـنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّــا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، والله يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ الله مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَه مِنْ رَعِيَّتِكَ، ولَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَــاعٍ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وإِنْ تَشَبَّه بِالنَّاصِحِينَ)[2]؛

ناهياً عن الاستماع لتقارير الوشاة والمتقربين بذم الناس؛ لأنَّ ذلك لا يبني بل يهدم، وعلى ذي المنصب تســيير الأمور بما يقطع دابر الفتنة ويصلح المفســد، وإنَّ تشجيع المتزلفين بنقل الأخبار، مما يشيع العيوب ويساعد على انتشارها، فيتجرأ المتردد بارتكابها، فتسري بين أفراد المجتمع، وعندها تتضاعف المشكلة؛ من حيث أصل وجودها واتساع رقعتها؛ كبقعة الزيت في البحر، تميت الأحياء المائية، وتعيق الإبحار والاتجار.

---

(١)- الجامع الصغير- السيوطي ١/ ٢٦٧ رقم ١٧٤٥، دار الفكر- بيروت ١٩٨١ م.

(٢)- نهج البلاغة ٤٢٩.

٣- قال عليه السلام: (إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ، مِمَّنْ له مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ، ولَيْسَ عَلَيْه مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ وآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِه ولَا آثِماً عَلَى إِثْمِه، أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِه الله لأَوْلِيَائِه، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ والصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ، ولَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْه؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ)(١)؛

منبهاً عليه السلام على أهمية اختيار الموظفين بمختلف الدرجات، والتأكد من عدم تورطهم بجريمة أو خيانة ضد الشعب، بل يلزم البحث عن ذوي النزاهة والكفاءة، وناهياً عليه السلام عن الاستماع لمدح المادح؛ حيث يؤدي إلى الغرور والتعالي وفقدان الإحساس بألم الخطأ في حق أحد، وهي من أسباب ازدياد نسبة الأنا، والرضا عن النفس والإعجاب، وهذه آفاتٌ توهم بخلاف الواقع الذي يعرفه الممدوح عن نفسه، ولا سبيل لمعالجتها إلا بأنْ يُصغي لما يعرِّف به نفسَهُ بنفسه؛ لأنه أدق وأصدق من غيره، ومن دون تعارضٍ بين ذكر المؤهلات الشخصية، وبين رفض مدح

(١)- نهج البلاغة ٤٣٠.



المادحين المُطرين؛ لأنَّ استعراض أسباب الكفاءة بيانٌ بحقٍ وللحق؛ كما احتج عليه السلام في مناشداته[1] بما اختص به دون غيره، بينما لا يكون إطراء المُطرين من الحق دائماً، بل بباطلٍ وللباطل؛ ولذا كان عليه السلام لا يرضى أنْ يمدحه أحد، ويقول: (أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ورَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي، اللهمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ)[2]، وبهذا جمع عليه السلام بين تقديم المؤهلات والتعريف بالمقومات، وبين عدم فسح المجال للمجاملين المادحين.

أوجه ممارسة المنصب

ما أحرانا أن نتأسى بأمير المؤمنين عليه السلام ونحن نحتفي بالغدير، ونستثمر هذه العلاقة الثنائية بين الغدير والمنصب، فنتخفف من أعباء مسؤولية المنصب، بالاهتداء بهدي صاحب الغدير عليه السلام؛ فقد مارَسَ عملياً المنصب بعد ارتحال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك عندما احتكم إليه الصحابة ورجعوا إليه في المعضلات، فقام عليه السلام بما أسنده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير، وفق مواتاة الفرص المتاحة له وباختلاف المراحل المتعددة، وإلا

(١)- ينظر: الاحتجاج، الطبرسي ١/ ١٨٨، ط: النعمان- النجف الأشرف ١٩٦٦م.
(٢)- المصدر نفسه ٣٠٥.

فقد تنوعت مشاركاته العملية:

(أ) **علمياً**؛ فقد أجاب عليه السلام عن معضلات المسائل، حتى: (كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن)[١]، ويقول: (لولا عليّ لهلك عمر)[٢]، (وروى عبد الرحمن بن أذينة الغنوي، عن أبيه أذينة بن مسلمة، قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته: من أين أعتمر ؟ فقال: إيت علياً فسله، فذكر الحديث، وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي)[٣]، كما قال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان)[٤]، بل أنَّ معاوية الذي أعلن انشقاقه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبايعه، لما جاءه رجلٌ (من أهل الشام، يقال له ابن خيبري، وَجَدَ مع امرأته رجلاً فقتله، أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية ابن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري، يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك عليَ بن أبي طالب، فقال له عليٌ: إنَّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إليَّ معاويةُ بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك، فقال عليٌ: أنا أبو

(١)- الاستيعاب – ابن عبد البر ١١٠٣/٣، ط: دار الجيل -بيروت.
(٢)- المصدر نفسه.
(٣)- المصدر نفسه.
(٤)- زين الفتى - العاصمي ٣١٨/١ رقم ٢٢٥، ط: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ١٤١٨هـ.

حسن: إن لم يأت بأربعة شهداء، فليعط برُمته)[1].

(ب) **قضائياً**؛ فقد أنقذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (المجنونة التي أمر برجمها، و. . . التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي: إنّ الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، وقال له: إنَّ الله رفع القلم عن المجنون، فكان عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر)[2]، وبهذا يكون عليه السلام خلّص محكوماً بتنفيذ الإعدام من الموت، مبيناً خطأ الحكم، وأنَّه نتيجة طبيعية لتداخل السلطات التشريعية والتنفيذية مع القضائية، بينما يجب انفصالها وعدم التداخل بينها؛ لئلا تحصل انتهاكات لحقوق الإنسان، ولذلك(قال عمر: عليّ أقضانا)[3].

(ت)**عسكرياً وأمنياً**؛ عندما (كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين. . . ، فقال عمر لعلي رضي الله عنهما: ما تقول أنت يا أبا الحسن ؟)، فقال علي رضي الله عنه: (إنك. . . إن شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قدامك، وإن العجم إذا رأوك عيانا قالوا: هذا ملك العرب كلها، فكان أشد لقتالهم، وإنا لم نقاتل الناس على

(١)- الموطأ- الإمام مالك ٢/٧٣٧ رقم ١٨ ، المسند -الإمام الشافعي ٣٦٢، وأيضاً رواه في كتاب الأم ٦/٣١ ، السنن الكبرى-البيهقي ٨/٢٣١.
(٢)- الاستيعاب - ابن عبد البر ٣/١١٠٣.
(٣)- المصدر نفسه.



عهد نبينا صلى الله عليه[وآله]وسلم ولا بعده بالكثرة، بل أكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان، ويشخص الثلث، وكذلك إلى عمان، وكذلك سائر الأمصار والكور)[1]، مما يدل على حكمة وحنكة واهتمام بالإسلام، وتسامٍ فوق شخصنة المواقف.

(ث)**سياسياً وإدارياً**؛ فقد أشار عليه السلام على عثمان بإجراء إصلاحات جذرية، إدارية وغيرها؛ وذلك عندما شكا الناس(ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ،. . . فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ واللهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، ولَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ - فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. . . وإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِه - فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً - وإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ، ولَيْسَ مَعَه نَصِيرٌ ولَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى - ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا، وإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِه الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِه الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ويَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ويَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً ويَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً، فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ

(١)- الأخبار الطوال- الدينوري ١٣٥ ، الفتوح- ابن أعثم ٢/٢٩٣.



سَـيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ، وتَقَضِّي الْعُمُرِ. . .)[1]، الأمر الذي يدل على مشاركات واسعة أملاها عليه شعوره عليه السلام بمسؤولية المنصـب، حيث لم يكتف باتخاذ موقف المعارض أو المحايد، عندما رأى مصلحة الإسـلام في التصريح بعدم موافقته على الإجراءات التعسـفية والغبن الـذي يلحق الناس، فأقدم على التوجيه والتصحيح، ما وسـعه ذلـك، مبرهناً على صحة أنّه لا يُصْلِح الأمة إلا الإمامة، وإلا كان هدر الحقـوق العامة أو الخاصة وتضييعها، وهو محـرّم ارتكابه على مَنْ يمكنه التغيير أو المشاركة فيه، ومبيناً أنَّ المخرج من الأزمات هو تغليب المصلحة العامة –ضمن ثلاثية الدين والوطن والإنسـان– على الخاصة الشخصية، وهذا مما أسهم في تخليد سيرة علي عليه السلام في تأريخ الإنسانية، مهما حاول خصومه التأثير على بريقه ووهجه.

(١)- نهج البلاغة ٢٣٤ رقم ١٦٤.

الخاتمة

مَــنْ أراد الدنيا أو الآخرة أو هما معاً، فليتبع ســيرة علي عليه السلام وبرنامجه الإصلاحــي في إدارة الدولة، وكيفية تعامله مع المنصب ومنحه؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً لجمــع من أصحابه(أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمــه، وابراهيم في حكمته، فلم يكن بأســرع من أن طلع عليٌ، فقال أبوبكر: يا رسول الله أقستَ رجلاً بثلاثةٍ من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، مَنْ هو يا رســول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال: الله ورســوله أعلم، قال: أبوالحســن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن)[1]؛ فقد حوى ما لم يحوه غــيره، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١)- المناقب-الخوارزمي ٤٥، ط: الحيدرية - النجف الأشرف ١٩٦٥هـ.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. الاحتجاج/ الشيخ الطوسي.

٣. الأخبار الطوال/ الدينوري.

٤. الإرشاد/ الشيخ المفيد.

٥. أساس البلاغة/ الزمخشري.

٦. الاستيعاب/ ابن عبد البر.

٧. الأمالي/ الشيخ الصدوق.

٨. الأمالي/ الشيخ الطوسي.

٩. تاج العروس/ الزبيدي.

١٠. ثمار القلوب/ الثعالبي.

١١. الجامع الصغير/ السيوطي.

١٢. زين الفتى/ العاصي.

١٣. السنن الكبرى/ النسائي.

١٤. سنن ابن ماجة.

١٥. سنن الترمذي.

١٦. السنن الكبرى/ البيهقي.

١٧. شواهد التنزيل/ الحاكم الحسكي.

١٨. الشافي في الإمامة/ الشريف المرتضى.

١٩. شفاء الغليل/ الخفاجي.

٢٠. صحيح البخاري.

٢١. الغدير/ الشيخ الأميني.

٢٢. فضائل الصحابة/ النسائي.

٢٣. الفتوح/ ابن أعثم.

٢٤. الكافي/ الشيخ الكليني.

٢٥. كتاب الأم/ الشافعي.

٢٦. مجمع الزوائد/ الهيثمي.

٢٧. مسند أحمد بن حنبل.

٢٨. المستدرك/ الحاكم النيسابوري.

٢٩. المعجم الكبير/ الطبراني.

٣٠. المسند/ الإمام الشافعي.

٣١. مناقب علي بن أبي طالب/ ابن المغازلي الشافعي.

٣٢. مقاييس اللغة/ ابن فارس.

٣٣. المناقب الخوارزمي.

٣٤. الموطأ/ الإمام مالك.

٣٥. نهج البلاغة.

الفهرس